﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾

[الإسراء: 101]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تسليةُ رسولِ اللهِ ﷺ في تكذيبه بالقياسِ على تكذيبِ الأمم السّابقة

لَمَّا حَكَى سُبحانَه عن قريشٍ ما حَكَى من العَنَتِ والعِنادِ مع رسولِه ﷺ؛ سلّاهُ تعالى جَدُّه بما جرَى لموسى عليه السلام مع فرعونَ، وما صنعَ سُبحانَه بفرعونَ وقومِه، فقالَ عزَّ قائلًا: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ﴾ الآية[1]، وكذلكَ فإنَّ لهذه الآيةِ وجْهَ اتِّصالٍ بما قبلَها، ذلكَ أنَّ المعجزاتِ المذكورةَ فيها، كأنَّها مساويةٌ لتلكَ الأمورِ الَّتي اقترحَها كُفّارُ قريش؛ بل أقوى منها، فليس عدمُ الاسْتجابةِ لما طلبوه من الآياتِ إلّا لعدمِ المصلحةِ في اسْتئصالِهم إنِ لم يؤمنوا بها[2]، فهذه الآيةُ على صلةٍ وثيقةٍ بما تَقدَّمها، والمقصودُ: أنَّنا آتينا موسى عليه السلام تسعَ آياتٍ بيِّناتِ الدَّلالةِ على صدقِه، فلم يَهْتَدِ فرعونُ وقومُه، وزعموا أنَّ ذلك سِحْرٌ، ففي ذلك مَثَلٌ للمُكابرينَ كلِّهم، وما قريشٌ إلّا منهم، ففي هذا مَثَلٌ للمعاندينَ وتسليةٌ للرَّسولِ ﷺ، فالانتقال هو انتقالٌ من بيان واقع المنكرين في زمن الدَّعوة إلى بيان واقع المُنكرين زمن موسى عليه السلام، بغرض التَّسلية والتّسرية والتّخفيف، فإذا كان قومُك قد أنكروا آيةً، فهناك مَنْ أنكرَ تسعَ آيات بيِّنات.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَسۡحُورٗا﴾: (سحر) ممّا يدلُّ عليه الخَدْع والشُّبهة، وهو إخراجُ الباطلِ في صورةِ الحقّ، ويُقال: هو الخَديعة؛ أي: الخداعُ والتَّخييلاتُ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 172.
(2) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 3/ 364.

الَّتي لا حقيقةَ لها، نحو ما يفعلُه المشَعبِذُ، بصَرْفِ الأبصارِ عمّا يفعلُه، لخفَّةِ يَدٍ كما قالَ تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾ [الأعراف: 116]، وقالَ سُبحانه: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ﴾ [طه: 66][1]، وقولُه تعالى: ﴿مَسۡحُورًا﴾؛ أيْ: سُحِرْتَ فتخبَّطَ عقلُك[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

جحودُ المعاندِ لا ينفعه صدقُ البيِّنات

يُخبرُ تعالى أنَّه بعثَ موسى ﷺ بتسعِ آياتٍ بيِّنات، وهي الدَّلائلُ القاطعةُ على صحَّةِ نبوَّتِه وصدقِه فيما أخبرَ به عمَّن أرسلَه إلى فرعون، ومع ذلك كلِّه قالَ له فرعونُ – وقد شاهدَ ما شاهدَ من هذه الآيات – إنّي لأظنُّك يا موسى ساحرًا[3]، فقد بلغ الغاية في الكفرِ عنادًا وتكذيبًا وكِبرًا، فلا يحزنك تكذيبُ قومك.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوعُ الواو ودلالتها في ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾:

توافق زعم فرعون وقريش بأنّ البيِّنات المُنزَّلة إليهم سِحرٌ

حصلت بقولِه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ الحُجَّةُ على المشركينَ الَّذين يقترحونَ الآيات، وفي ذلك تنظيرٌ بين إيتاءِ موسى الكتاب، وإيتاءِ القرآنِ في قولِه في أوَّلِ السّورة: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: 2]، ثمَّ قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، فتكونُ جملةُ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ إمّا عطفًا على جملةِ: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾ [الإسراء: 93]، أو على جملةِ: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾[4]، أو أن تكون الواو استئنافيَّةً بغرضِ إنشاءِ معنًى جديد، مبنيٍّ على السّابقِ كما سبق في المناسبات، فبين العطف والاستئناف نوعُ تقارب.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المُفردات: (سحر).
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 487، والشَّوكاني، فتح القدير: 3/ 364.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 171، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/ 63 - 64.
(4) الشَّوكاني، فتح القدير: 3/ 364، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 224 - 225.

نوعُ اللّام ومعناها في سياق الآية الكريمة:

جـوابُ القَسَمِ المحذوف مفيدٌ في بيان السّياق وتأكيده

اللّامُ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾ جوابٌ للقَسَمِ المحذوف؛ أيْ: واللهِ لقد آتينا موسى تسعَ آيات[1]، والمقصود من هذا الكلام، في دلالة القسم على المقسم عليه، هو الجواب عن قولهم: لن نؤمن لك؛ حتّى تأتينا بهذه المعجزات الباهرة[2].

غرضُ تأكيدِ الجملةِ بقوله: ﴿وَلَقَدۡ﴾:

تـقـويـة عنصر التّسلية وإلهاب المُـخـاطَـب وتهييجه

جاءَ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ﴾ مؤكِّدان: القَسَم، و(قد)؛ وغرض التَّوكيد طمأنة النّبيِّ ﷺ، لا لأنَّه مُنكِرٌ لمضمون الخطاب؛ وإنَّما لتقوية عنصر التَّسلية، وهي كذلك من باب الإلهاب والتَّهييج؛ فإنَّ القسَمَ من شأنه أن يُحرِّك المُخاطَب بالمسارعة بالإقرار لما في الآية من مضامين، والعمل بمقتضاها.

سرُّ التَّعبيرِ بالإيتاءِ دونَ الإعطاء:

الإيتـاء يكون لما هو مقدارٌ محدّدٌ بخلاف الإعطاء

اختار النَّظم الكريم استعمالَ مُفردة الإيتاء دون الإعطاءِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾؛ لأنَّ الإيتاءَ يقتضي المشاركة، فحيث إنَّ بني إسرائيلَ مُشاركونَ لنبيِّهم موسى عليه السلام في فوائدِ هذه الآياتِ، إن آمنَ فرعونُ وقومُه وإن لم يؤمنوا، فستكونُ هذه الآياتُ في الحالةِ الأولى ردءًا لهم وإنقاذًا من تسلُّطِ فرعونَ عليهم بعد مسالمتِه لهم، وستكونُ في الحالةِ الثّانية خلاصًا لهم ونجاةً بهلاكِ فرعونَ وجنودِه أجمعين، وهذا ما حصلَ بقولِه تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [القصص: 40]، وأمّا الإعطاءُ ففيه معنَى التَّمليكِ دون المشاركة، وليس هذا المُرادَ هنا[3]، بالإضافة إلى أنَّ الاستعمال القرآنيّ لمفردةِ

(1) درويش، إعراب القرآن: 5/ 510.
(2) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 2/ 397.
(3) العسكريّ، الفروق، ص: 86، والكفويّ، الكُلِّيّات: 1/ 360.

الإيتاء يغلب فيما هو مقدارٌ محدّدٌ كالزَّكاة، والمُلك والنّبوّة والآيات، وهنا حُدِّد الإيتاء بتسع آياتٍ، بخلاف الإعطاء؛ فيكون لما هو غير محدّدٍ؛ كالكوثر والعطاء غير المجذوذ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي وإسناده إلى ضمير العظمة:

عظمةُ الآيات لا تُحقِّقُ الإيمان وحدَها

عبَّرَتِ الآيةُ بصيغة الفعلِ الماضي ﴿ءَاتَيْنَا﴾، للدَّلالةِ على تحقُّقِ هذا الإيتاءِ ووقوعِه بتمامِه وكمالِه، وأُسند الفعل الماضي إلى ضميرِ العَظَمةِ، وهو اللَّهُ ﷻ؛ أيْ: ولقد آتَيْنا بما لَنا من العَظَمةِ موسى بنَ عمرانَ ﷺ تِسعَ آياتٍ بيِّنات[1]، لتعظيم هذه الآيات؛ أيْ: على عظمة هذه الآيات التي آتيناها موسى، فقد أنكرها فرعون واتَّهم موسى بأنَّه مسحور، فلا يغرنَّك صدقُ ما أنت عليه من البيّنات؛ فإنَّ ذلك وحدَه لا يجعل النّاس مؤمنين.

غَرَضُ إبْهامِ الآيات والتَّخصيصِ بالعدد ﴿تِسْعَ﴾:

العـبرةُ كامنةٌ في البيان لا في العدد

المقصودُ من قولِه تعالى: ﴿تِسْعَ ءَايَـٰتٍ﴾ الدَّلائلُ القاطعةُ على صحَّةِ نبوَّتِه وصدقِه فيما أخبرَ به عمَّن أرسلَه إلى فرعون، وهي العصا واليدُ والسِّنين والبحرُ والطّوفانُ والجرادُ والقُمَّلُ والضَّفادعُ والدَّمُ آياتٌ مُفصَّلات، ولم يذكرها هنا مجموعةً نصًّا، بل أجملَ ذِكْرها وأبهمَها، واكتفى بذِكْر عددِها؛ لأنَّ العبرة كامنةٌ في كونها آياتٍ بيِّناتٍ، لا بكونها آياتِ كذا وكذا، وتخصيصُ العددِ ﴿تِسْعَ﴾ بالذِّكر لا يَقْدَحُ فيه ثبوتُ الزّائدِ عليه، ولا يدلُّ على نَفْي ما عداه[2]؛ بل يدلُّ على عِظَمِ هذه الآياتِ؛ من حيثُ الوقوعُ والأثر.

نكتةُ وصفِ الآياتِ بالبيِّنات:

رغـم وضـوح الآيـات كُـذِّبت الرِّسالات

وُصِفتِ الآياتُ بالبيِّناتِ في قولِه تعالى: ﴿ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾، والآيات هي المعجزات الحِسيَّة، ولا تكون الآيات إلّا بيّناتٍ، فيكون وصفها

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 522.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 414.

بهذا الوصف المقصود به توكيد هذه الصّفة من صفات الآيات؛ أيْ: إنَّها آياتٌ واضحاتٌ، لا تقبل المِراء والجدال، ومع ذلك كُذِّب موسى عليه السلام، دون تراخٍ من فرعون عن ذلك.

بلاغةُ التَّعريضِ باليهودِ في السّياق:

استواءُ اليهودِ والمشركين في المُحاجّة على صحّة الحقّ المُستَبين

في قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾، إقامةُ الحُجَّةِ على اليهودِ في إنكارِهم لنبوَّةِ محمَّدٍ ﷺ، فأولئك اليهودُ ظاهَروا المشركينَ ولقَّنوهم شُبَهَ الإلحادِ في الرِّسالةِ المحمَّديَّة؛ ليصفو لهم جَوُّ العلمِ في بلادِ العرب، وهم ما كانوا يَحْسِبون لما وراءَ ذلك حسابًا، وفي هذه الآيةِ كذلك اعْتناءٌ بالمقارنةِ بين رسالةِ محمَّدٍ ﷺ ورسالةِ موسى عليه السلام؛ إقامةً للحُجَّةِ على المشركين الَّذين كذَّبوا بالرِّسالةِ المحمَّديَّةِ، بعلَّةِ أنَّ الَّذي جاءَهم بَشَر[1].

نوعُ الفاءِ وأثرها في تقدير المحذوفات:

الفاءُ محتملةٌ للفصيحةِ أو العاطفةِ

الفاءُ في قولِه: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، هي الفاءُ الفصيحة، إذا كانَ الخطابُ لمحمَّدٍ ﷺ، والتّقدير: (إذا جاء هذا الخبر؛ فاسأل بني إسرائيل عن تمامه وبيانه)، وإذا كانَ الخطابُ لموسى عليه السلام، فتكونُ عاطفةً على قولٍ محذوف؛ أيْ: (فقلنا له: اسألْ بني إسرائيل)[2].

غرضُ الأمرِ ودلالته في الفعل ﴿فَسْـَٔلْ﴾:

التَّنبيهُ على انْحرافِ اليهودِ في أَوْديةِ الضَّلال

غرضُ الأمرِ في قولِه تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أن يتوجَّهَ رسولُ اللهِ ﷺ بهذا السُّؤالِ احْتجاجًا به على المشركين، لا سؤال اسْترشادٍ كما هو بيِّن؛ أيْ: فاسْألهم عن تلك الآيات لتزدادَ يقينًا وطُمأنينةً؛ أو ليظهرَ صدقُك فَتُحاجَّ به قومَك الَّذين عانَدوا فكفَروا بدعوتِك، فالتَّذكيرُ بحالِ فرعونَ وقومِه، إذ قالَ له فرعونُ: إنّي لأَظُنُّكَ يا موسى مَسْحورًا، تعريضًا بهم بأنَّهم ساووُا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 225.
(2) درويش، إعراب القرآن: 5/ 511.

المشركينَ في إنكارِ نُبوءةِ محمَّدٍ ﷺ ومظاهرتِهم المشركينَ بالدَّسِّ وتلقينِ الشُّبَه[1].

دلالةُ الاعْتراضِ في السّياق المحكم:

الاحْتجاجُ على عـوامِّ اليهود بإقرارِ علمائِهم

قولُه تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اعتراضٌ في الكلام، والتَّقديرُ: (ولقد آتَيْنا موسى تسعَ آياتٍ بيِّناتٍ، إذْ جاءَ بني إسرائيلَ فاسْألهم)، وليس المطلوبُ من سؤالِ بني إسرائيلَ، أنْ يستفيدَ هذا العلمَ منهم؛ بلِ المقصودُ أنْ يظهرَ لعامّةِ اليهودِ صدقُ ما ذكرَهُ الرَّسولُ ﷺ، فيكونُ هذا السُّؤالُ سؤالَ اسْتشهادٍ[2].

تقدير حذفِ مُتعلَّقِ فعلِ السُّؤال:

دعـوةُ اليهودِ للإيمانِ برسولِ الـلـه ﷺ ومعاضَدَتِه

حُذِف متعلّق السّؤال في قولِه تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾؛ والتَّقدير: (سَلْهم عن فرعون، وقلْ له: أرسلْ معيَ بني إسرائيل)، ويمكنُ أن يكونَ حذفُ متعلَّقِ فعلِ السُّؤالِ، ذا دلالةٍ على الموافقةِ والتماسِ الإيمان؛ أيْ: (سلْ بني إسرائيلَ أن يوافقوك، والتَمِسْ منهمُ الإيمانَ الصّالح)، وعلى هذا التَّأويل؛ فالتَّقديرُ: (فقُلْنا لهم سَلْهم أنْ يُعاضِدوكَ، وتكونَ قلوبُهم وأيديهم معك)[3].

نكتةُ الحذف في قوله: ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾:

الأبـنـاء مُحاسَبون على استمرارهم في منهج الآباءِ

المقصودُ بالضَّمير في قولِه تعالى: ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾؛ أيْ: حين جاءَ آباءهم، فالمحذوف هو الآباء، وهو مأخوذٌ من سياق الكلام، فوقعَ له من التَّكذيبِ بعدَ إظهارِ المعجزاتِ الباهراتِ ما وقع لك، ولم يُكذَّبْ لِخَلَلٍ من أمرِه، ولا لِقوَّةٍ من عدوِّه على مُدافعةِ العذاب، وإنَّما كانَ جهلًا وعنادًا، ليكونَ ذلكَ مَسْلاةً لكَ وعَلَمًا على خُبثِ طباعِهم، وحُجَّةً قاطعةً عليهم، فأبناءُ اليهود داخلون في خطابِ القرآنِ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 486، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 225.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 414، وأبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 120.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 414.

لهم، حيث إنَّ العنادَ هو العناد، والخُبْثَ هو الخُبْث[1]، فدلَّ ذلك على استمرار المنهج، وأنَّ الباقين عليه مُحاسَبون على فعل الآباء، لا لفعلهم بل لاستمرارهم فيه.

معنَى الفاءِ وتقدير المحذوف في السّياق:

طَيُّ الكلامِ الَّذي دلَّ على السّياقِ اقْتِصادًا في اللَّفظ

الفاءُ في قولِه تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ﴾ هي الفصيحة؛ أيْ: (فأظهرَ عندَ فرعونَ ما آتيناهُ من الآياتِ البيِّنات، وبلَّغَه ما أُرسِلَ به، فقالَ له فرعونُ: إنّي لأظنُّكَ يا موسى مسحورًا)[2]، وشأن مثل هذه الفاء الإعانة على تقرير المحذوف المقدَّر المنتزع معناه من السّياق، وهي تدلُّ على سرعة الرَّدِّ من فرعون، إذ الإنكار مبيَّتٌ، وليس فرعون باحثًا عن الحقِّ، ليحاور ويجادل، بل هو منكرٌ عن سابقِ إصرارٍ لا ينتظر معه الابتكار.

غرضُ التَّأكيدِ ودلالته في الآية الكريمة:

أكَّدَ فرعون كلامَه لتقوية الحجَّة وتخفيفِ وطأةِ كَذِبِه

التَّأكيد في قولِه تعالى: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾، بـ(إنَّ) واللّام المُزحلَقة، تأكيدٌ من فرعونَ مقابِلٌ لقوَّةِ ما أظهرَه موسى ﷺ، من المعجزاتِ الباهراتِ المؤيَّدِ بها من ربِّه تعالى، الموجبةِ للإيمانِ الكاملِ والإذْعانِ التّامِّ لدعوته ﷺ، والإنكار لأنْ يُكذِّبَه أحدٌ من بعدِ ما شاهدوه من تلكَ الآيات[3]، فهو يُؤكِّد كلامه ليُقوّي حجّته، وليُقنع نفسَه أمام النّاس، فهو يعلم أنَّه كذّاب أفّاك، فأراد أن يُخفّف وطأة ذلك، بتأكيد كلامه.

غرضُ النِّداء في قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾:

شأنُ أهلِ الباطلِ الاستهزاءُ بأهلِ الحقِّ

جاء ذكر المُنادى بحرفِ النِّداء (يا) في قوله تعالى: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ دون أن يقول: (وإنّي لأظنُّكَ مَسْحورًا) لمزيد الاستهزاءِ والسّخرية، فإنَّ النِّداء يُستعمل لغير غرض النِّداء بحسب

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 525 - 526.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/ 487.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 526.

السّياق - كما هنا - فكان غرضُ فرعون أن يهزأ بموسى ﷺ أمام النّاس، فهو بمثابةِ تنبيهٍ للغافل أن ينتبه ليسمع كلمة ﴿مَسۡحُورًا﴾.

احتمال صيغة ﴿مَسۡحُورًا﴾ بين الفاعليَّة والمفعوليَّة:

لمّا قالَ فرعونُ لنبيِّ اللهِ موسى ﷺ: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا﴾؛ أيْ: إنَّك قد سُحِرْت، فكلامُكَ مُختلٌّ، وما تأتي به غيرُ مستقيم، فهو مفعول على بابه، ونكتةُ ذلك الجمع بين أنَّه مسحور، وأنَّه مختلٌّ - حاشاه ممّا يفتري المفترون عليه - ويحتمل أن يكونَ بمعنَى فاعل؛ أيْ: (ساحر)، وهذا لا يتخرَّجُ إلّا على النَّسَب؛ أيْ: ذا سِحْر، فأنتَ صاحبُ سِحْرٍ ملكتَه وعلّمتَه، فأنت تأتي بهذه الغرائب لذلك، وهذه مخاطبةٌ فيها اتِّهامٌ وتَنَقُّصٌ لموسى ﷺ، فيستقيمُ أن يكونَ مَسْحورًا على ظاهره، وعلى أنْ يكونَ بمعنَى ساحِر، ولكن يعارضُ هذا التَّأويلَ ما حُكيَ عنهم أنَّهم قالوا له على جهةِ المدْح: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزُّخرف: 49]، وتخريجُ هذا هنا هو أن يكونَ القائلونَ هنالكَ، ليس فيهم فرعون، وإمّا أن يكونَ فيهم، لكنَّه تنقَّلَ من تنقُّصِه إلى تعظيمِه، ولكنَّ هذا لا يسلمُ كذلكَ من النَّظر[1]، والأَوْلى بالمقامِ وبالظّاهر، والأوفق بعمود البلاغة؛ أن يبقى المفعول على صيغته؛ فيكون ﴿مَسۡحُورًا﴾ مُرادًا به المسحور بأثرٍ من غيرِه، وأنَّه لا إرادةَ له، وهذا أقربُ إلى سياق الاستهزاء الّذي يحفل به فرعون في مجلسه.

المبالغةُ في رَمي موسى ﷺ بالسِّحْرِ تنفيرًا للنّاسِ عن قَبولِ الحقّ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

السّحر والخداع:

السِّحرُ قائمٌ على الخديعة؛ أي: الخداعِ والتَّخييلاتِ الّتي لا حقيقةَ لها، كما قالَ تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ﴾ [طه: 66]، فهو

السِّحرُ مهارةٌ وخفَّةٌ محسوسةٌ، والخداعُ يكون في المعنويّات والمحسوسات

(1) ابن عطيَّة، المُحرَّر الوجيز: 3/ 489.

إخراجٌ للباطلِ في صورةِ الحقّ، والمَسْحورُ: هو مَن جُعِلَ له سِحْر، تنبيهًا على أنَّه مُحتاجٌ إلى الغذاء، والمَسْحورُ كذلك: مَنْ جُعِلَ له سِحْرٌ يُتوصَّلُ بلُطفِه ودقَّتِه إلى ما يأتي به ويَدَّعيه، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: 47][1].

وأمّا الخِداعُ: فهو إنزالُ الغَيْرِ عمّا هو بصددِه، بأمرٍ يُبديه على خلافِ ما يُخفيه، قالَ تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: 9]، وطريقٌ خادعٌ وخَيْدَع: مُضِلٌّ، كأنَّه يخدَعُ سالكَه، والمخدوعُ هو مَنْ وقعتْ به الخديعة، فأُبديَ له خلافُ ما أُظهِرَ له[2].

والفرق بينهما أنَّ السّحر يحتاج إلى مزيد مهارةٍ وخفَّةٍ وأساليب محسوسةٍ، أمّا الخداع فيكون في المحسوسات والمعنويّات.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المُفردات: (سحر).
(2) الرَّاغب، المُفردات، والرَّازي، مختار الصِّحاح: (خدع).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»